Route Educational & Social Science Journal

Volume 7(2); February 2020

Artical History

Received	Accepted	Available Online
28.01.2020	08.02.2020	15.02.2020.

THE TRIPS OF AHMAD AL-MUQARI AND ABD AL-RAHMAN AL-MAJAJI AL-HAJJIYYA IN THE AH 11TH / AD 17TH CENTURY. PICTURE OF A SCENE OF SCIENTIFIC COMMUNICATION BETWEEN HEJAZ AND ALGERIA DURING THE OTTOMAN PERIOD

MATTAHRI Fatima [1]
KADDOUR Mansouriye[2]

Abstract

The main objectif of algerians for going to El hidjaz was a spritual desire to the two holy mosques and visiting the holy land ,home of prophet Muhammed peace be upon him and his Sahaba may Allah be pleased with them.

According to their opinion El hidjaz is not only an ordinary destination for tourism or learning ,but i twas and still a pure and sacred land which includes the history of Divine revelation, the honorable Muhammadiyah call and the Islamic Nation,for this reason they had a strong emotins to visit El hidjaz and asking for its blessings,they also wrote a poetry to describe their spritual and religion emotions once they intended to pilgrimage.

There are others who described their trips to the holy land ,among them Ahmed El Boumi in « Errawda Elhania Fi Rihla El Hidjazia »,and Ibn Ammar trip which is called « Nahlet Ellabib Fi Akhbar Errihla Ila Elhabib »,but what we are interested in , is Ahmed El Makarri's trip in his book « El Makarri trip to Orient and Occident » as well as Abd Errahman El Madjaji trip whic is called « El Mdjaji trip in the 11th century H /17th century AD ».

El Makarri mentioned in his trip that he entered Makkah El Mukarramah five times and visited El Madina El Monawarah seven times,he mentionsed also other informations and poems praising Sheriff of Makkah Idriss Ibn El Hassan and his nephew Muhammed Ibn El Hussain,in addition to others letters exchanged with the Mufti and orator of Makkah Abd Errahman Ben Morchid,wheras El Madjaji wrote a long poem describing accuratly villages,wells,pathways,stations and thrines.

In this study we are going to follow these steps :

[1] Algeria, bentalhafatima@yahoo.fr

[2] Algeria, drici-mansouria@outlook.fr

Firstly,determination and following ways of pilgrimage trip especially the Shami and Egyptian one as two ways of Maghreb's inhabitants,Africa in general and Algeria in particular.

Secondaly,talking about scientific interaction between El Hidjaz and Algeria during the 11th centuryH/17th century AD through El Makarri trip particularly if we know that the majority of his religion books were written in El Hidjaz,some of them are sunni as « Fath El Mota'al Fi Madh El Ni'al »which is a study of prophetic soles written in El Madina El Monawara, « Azhar El Amama…. » and « El Madjaji trip » which is a form of interaction and interference between the Orient and Occident especially that El Madjaji let a collection of poems that he copied personally as an endowment in the prophet's mosque like « El kawakib Eddoria fi Madh khayr el Bariyah »known by El Barda for El Bousiri,other Sunni books like « Echamael El Muhammadiyah »for Ettirmithi,he also copied the holy Coran and put it as an other endowment in the prophet's mosque.

Thirdly,to mention examples of Algerians scientists who went to El Hidjaz and let an intellectual and scientific production in which they noticed informations and remarks about the trip from the begining to the end by describing ways and roads of pilgrimage,and indicating features of influence between Algeria and El Hidjaz,Ethaalibi is one of them ,he went to pilgrimage in 1061H for learning from Chioukh of El Haram and studying in Makkah principales of El Hadith,another Yahiya Echaoui who went to pilgrimage in 1074H and was selected on the head of the pilgrimage caravan,but he died on the pilgrims ship in 1096H .

Key Words : The Pilgrimage Trip, The Scientific Journey, The Hijaz, The Ottoman Era,

Civilization Communication, Abdul Rahman Al MAJAJI, Ahmed Al-MAKARI.

رحلتا أحمد المقرّي وعبد الرحمن المجّاجي الحجّية في القرن 11هـ/ 17م صورة لمشهد التواصل العلمي بين الحجاز والجزائر خلال العهد العثماني

مطّهري فطيمة، درجة دكتوراه علوم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر
قدور منصورية، درجة دكتورا علوم، المركز الجامعي، غليزان، الجزائر

الملخّص

إنّ مقصد الجزائريّين وتوجّههم إلى الحجاز كان نتيجة توق روحي نحو الحرمين الشريفين ، وزيارة البقاع المقدسّة التي وطأتها أقدام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وصحابته رضوان الله عليهم ، فالحجاز في نظرهم ليس مجرّد بقعة عادية تزار للسيّاحة أو للعلم ، ولكنّها كانت وما زالت وستظلّ أرض طاهرة تضمّ تاريخ الوحي الإلاهي والدعوة المحمّدية الشريفة والأمّة الإسلامية ، لهذا وجدناهم يسجّلون عواطفهم المتأجّجة لرؤية الحجاز وأهله، والتبرّك بترابه وهوائه ، ونظم الشعر لوصف الأحاسيس الدّينية والرّوحية بمجرّد العزم على الحجّ ، فهذا "عبد الله بن عمر البسكري" يقول في مطلع قصيدته: دار الحبيب أحقّ أن تهواها ونحن من طرب إلى ذكراها

وافتتح "مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي" قصيدته عندما حلّ بالحرم يقول:

بشراك يا قلب هذا سيّد الأمم وهذه حضرة المختار في الحرم.

وكثير منهم من دوّن وقائع رحلته ووصفها، ومنهم: أحمد البوني والمسمّاة "الروضة الشهيّة في الرّحلة الحجازية" ورحلة ابن عمار المسمّاة "نخلة اللّبيب في أخبار الرّحلة إلى الحبيب"، أما ما يخصّنا في هذا البحث فهما رحلتا أحمد المقّري في كتاب "رحلة المقّري إلى المغرب والمشرق" و رحلة عبد الرحمن المجّاجي المسمّاة "رحلة المجّاجي في القرن 11هـ/17م".

لقد أخبرنا المقّري في رحلته أنه دخل مكة المكرّمة للحجّ خمس مرّات ، وزار المدينة المنوّرة سبع مرّات، وغيرها من أخبار وقصائد مدح بها شريف مكّة ادريس بن الحسن وابن أخيه محسن بن الحسين، ورسائل كان يتبادلها مع مفتي مكّة وخطيبها عبد الرحّمن بن مرشد وغيرها من الأخبار.

أما المجّاجي فقد دوّن رحلته إلى الحجّ في نظم شعري طويل، واصفا القرى والآبار والمسالك والمحطّات والمواقيت والمزارات وصفا دقيقا. وسنتبع في هذا البحث الخطة التالية:

أولاً: تحديد وتتبّع طرق رحلة الحجّ وبخاصّة طريق الحجّ الشّامي وطريق الحجّ المصري باعتبارهما طريقا أهل المغرب وإفريقيا عموما والجزائر خصوصا .

ثانياً: نخصّصه ونفرده للحديث عن معالم ومظاهر التواصل العلمي بين الحجاز والجزائر خلال القرن 11هـ/17م، من خلال رحلة المقّري خاصة إذا علمنا أنّ المقّري قد ألّف معظم كتبه الدينية في الحجاز ومنها ما هو في السنّة النّبوية مثل "فتح المتعال في مدح النّعال" وهو في بحث في النّعال النّبوية ألّفه في المدينة المنوّرة وكتاب "أزهار العمامة..."، وكذا رحلة المجّاجي والتي تدخل في إطار التّفاعل والتلاقح بين المشرق والمغرب خاصة وأن المجّاجي حبس مجموعة من القصائد كان قد أنسخها بنفسه بالمسجد النّبوي كقصيدة "الكواكب الدريّة في مدح خير البريّة " المعروفة بالبردة للبوصيري وكتب في السنة النّبوية ككتاب "الشّمائل المحمّدية " للترميذي ونسخ أيضا المصحف الكريم وتركه حبوسا بالمسجد النّبوي .

ثالثاً: نذكر فيه نماذج من علماء الجزائر الذّين رحلوا إلى الحجاز وكان لهم إنتاج فكري وعلمي سجّلوا ودوّنوا فيه أخبار وملاحظات حول الرّحلة من بدايتها إلى نهايتها، كأوصاف طرق ودروب الحجّ ومعلومات تبرز مظاهر التّأثير و التأثّر بين الحجاز والجزائر، ومنهم عيسى الثعالبي الذي أدّى فريضة الحجّ عام1061هـ وأخذ العلم عن شيوخ الحرم، ودرس في مكّة علوم الحديث ، ويحي الشاوي الذي قصد الحجّ عام 1074هـ ثم عين أمير ركب الحجّاج المغاربية وفي إحدى قافلة الحجيج حضره أجله وهو في سفينة الحجّاج سنة 1096هـ.

الكلمات المفتاحية: الرحلة الحجّية، الرحلة العلمية، الحجاز، العهد العثماني، التواصل الحضاري، عبد الرحمن المجّاجي، أحمد المقّري.

المدخل:

لا شك أن الرحلات تعدّ من أقدم الفنون الأدبية وأجلّها نفعا، باعتبارها من أهمّ المصادر التي يعتمد عليها في دراسة التاريخ الإنساني، فهي من أهم العوامل المساعدة على التعلّم تمكّن الطالب اكتساب مناهج علمية جديدة، وطرق وأساليب متطوّرة في التعليم والتأليف، وكانت ولا زالت بمثابة مصادر شاملة تسجل فيها جوانب متعددة لمجالات حضارية على امتداد فترات متتالية، فالرحلة تتطلّب اتّساع المعارف وتنوّعها، وثمارها يتعذّر حصرها لاسيّما إذا كان الرحّالة متمتّعا بقوّة الملاحظة، والتطلّع ويقظة الحواس، والرّغبة في التّحصيل و الحرص على التدوين والتسجيل، و كان للجزائر رصيدا هامّا من تلك الرحلات وبخاصّة في الفترة العثمانية، بحيث أصبح فيها الجزائريون أكثر ميلا للتنقّل والترحال مشرقا ومغربا، ولتدوين تحركاتهم نثرا أو شعرا، سواء كانت رحلات علمية أو حجيّة، ومنها: رحلة ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري المسمّاة" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" ورحلة الحسين بن محمّد الورتلاني " نزهة الأنظار في فضل علم

التاريخ والأخبار" والمعروفة باسمه" الرحلة الورتلانية"، والرحلة المنظومة بالشعر الملحون لمحمد بن مسايب المسمّاة ب:" الرحلة إلى مكّة".

ومن الصنف الأخير وبالشعر الفصيح نظّم عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الخروب المجّاجي رحلته الحجازية المسمّاة باسمه" رحلة المجّاجي" أو "الرحلة إلى مكّة"، أما أبو العباس أحمد المقّري فيقوم برحلة علمية –حجّية ونثرية –نظمية أبرزت تقدّم فنّ الكتابة والترسّل في هذه الفترة عرفت باسمه:" رحلة المقّري إلى المشرق والمغرب".

فما هي أطوار ومراحل ومسار رحلتي المجّاجي والمقّري إلى الحجاز؟ وما أهميتهما التاريخية والجغرافية؟ وهل كان لهما تأثير على التواصل الفكري والعلمي بين الجزائر والحجاز؟.

وقبل الإجابة على هذه التساؤلات وأخرى رأينا تتبّع وتوضيح طرق رحلة الحج وفي مقدمتها وما يهمنا في هذه الدراسة هما: طريق الحج المصري وطريق الحج الشام، وكذا أهم أنواع رحلات الجزائريين واتجاهاتها خلال العهد العثماني:

أوّلاً– أنواع واتجاهات رحلات الجزائريين في العهد العثماني:

فنّ الرحلة قديم في الأدب العربي عبّر من خلاله وفي قالبه الأديب العربي وهو يجوب الآفاق مكتشفا أو متعلّما، وتوسل إلى التعبير عن ذلك تارة بالشعر وأخرى بالنثر(افرخاس وصلاح مُحَمَّد صديق، بدون، ص14)؛ إلا أنّ الرحالة الجزائريين بالقياس كتّاب الرحلات المغاربة كانوا قليلي الإنتاج، وذلك سببه أنّ عددا من العلماء الذين توزّعوا في العالم الإسلامي لم يعودوا إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم إلى مواطنهم، وكما ذكر أبو القاسم سعد الله أنّ بعض الرحلات لانعرف إلاّ أسماءها وبعضها لم يصل إلينا إلاّ القليل منها، غير أنّ بعضها وصل إلينا كاملا (سعد الله، 1998م، ص382). والرحلات خلال العهد العثماني تنقسم إلى نوعين هما:

1–الرحلات العلمية:

لقد عرف العرب الرحلة قبل مجيء الإسلام حيث كانت حياتهم قائمة على الترحال، و قد أشار **القرآن الكريم** إلى رحلتي قريش التجارتين في الشتاء والصيف إلى الشام واليمن (الشواكبة، 1429هـ/2008م، ص35)، ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)**﴾(سورة قريش، الآيتان، 1و2) ، ولم يكن الترحال من مكان إلى آخر لأهداف مادية فحسب، وإنما لتحقيق أهداف معنوية أيضا(الصعيدي، 1996م، ص15)، منها الرحلة في طلب العلم التي كثيرا ما كانت تتبع رحلة الحج، فالحج من أقوى البواعث التي حركت الرحالة المغاربة إلى طلب العلم من منابعه الأصلية مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة ، ومن المراكز الإسلامية الأخرى كبغداد ودمشق ومصر وغيرها.

وفي المغرب الإسلامي كانت الرحلة في طلب العلم و لقاء المشيخة من المسائل المحمودة (نواب، 1417هـ/1996م، ص46)؛ وهذا ما قصده ابن خلدون بقوله: "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة...أقوى رسوخا" (ابن خلدون، 2007م، ص591).

فالمقصود بالرحلات العلمية هي تلك الرحلات التي قام بها أصحابها بغرض طلب العلم والزيارة والاطلاع على البلدان والأخذ عن علمائها وممارسة التجارة فيها أحيانا، ومن أقدم من فعل ذلك عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين(بضمّ الفاء وفتح الكاف وهو لقب والده)، والذي قام برحلتين الأولى كانت بعد وفاة والده عام 1054هـ حين شدّ الرّحال لطلب العلم في عدّة بلدان، وكانت هذه الرحلة طويلة نحو العشرين سنة مكّنته من الاطلاع والملاحظة وحذق لهجات ومعرفة قبائل وشعوب وبلدان، ومن هذه البلدان: تلمسان التي لقي فيها سنة 1055هـ مُحَمَّد بن سليمان مؤلّف كتاب" كعبة الطائفين"، ثمّ زار المغرب الأقصى، وبعدها أرض السودان، وعندما رجع إلى بلاده قسنطينة أخبر بغرائب ما شاهده وعجائب ما رآه وما أخذه عن هؤلاء العلماء من فن القراءات والأدب(سعد الله، 1995م، ص397)، أما رحلته الثانية فاختار فيها في البداية تونس أين انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وكان كثير الحكايات واستحضار قطع الشّعر، فقد حكى ووصف لطلابه ما سمعه ورآه عن أهل البلاد التي زارها لباسا وحكما وقوتا، ومن تونس توجه بأهله إلى الحجاز لأداء فريضة الحجّ فأدركته الوفاة بعد سنة1074هـ (سعد الله، 1995م، ص397)، لكن للأسف فبالرغم من قدرته على الدرس والتأليف فممّا روي عنه ووصف به: "أنّه كان حسن الحديث والمجالسة والخلق، ذلق اللّسان، لا يتكلّم إلاّ إذا أتى بشاهد من القرآن والحديث والشّعر، واشتهر خاصّة بعلم النحو والصّرف...وكان عالما بالفلك"(سعد الله، 1995م، ص398) ، لم نعثر على رحلته مكتوبة حتى الآن وتبقى مسموعة فقط حسب ما قصه على طلبته وغيرهم.

وكان ممن رحلوا لهذا الغرض خلال القرن 11هـ/17م نذكر: عيسى الثعالبي الذي قصد الحج عام 1061هـ فأدّى الفريضة وجاور بمكّة سنتي 1062-1063هـ، وأخذ العلم من شيوخ الحرم ثمّ قصد مصر ومكث بها سنتي 1064-1065هـ...، ويحيى الشاوي الذي اتخذ الحج طريقا للرحلة فبعد أدائه فريضة الحج عاد إلى مصر سنة1074هـ، وأخذ العلم عن البابلي والمزاحي والشرابيلي وأجازوه...، وأحمد المقّري موضوع هذه الدراسة والذي سيأتي الحديث عنه في العنصر الموالي وغيرهم كثير.

2- الرحلات الحجازية:

إنّ الظّاهر أنّ الرحلات الحجازية- الحجيّة هي أكثر وفرة نسبيا (سعد الله، أبريل2977م) وهذا يرجع لسببين:

فالسّبب الأوّل: ارتبط بمكانة وقدسية الحجاز في نفوس المسلمين عامّة والجزائريين خاصّة، فالحجاز يتميز بطابعه القدسي لكونه منبع الدين الإسلامي ومسرحا لأهم الأحداث التي عاشها الرسول ﷺ ومعاصروه، ومن جاء من بعدهم من التابعين.

والحجاز يضم مكّة المكرّمة مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية والمدينة هجرة و مستقر وعاصمة الدولة المحمدية، وبذلك اكتسبت المدينتان صبغة مميزة على مستوى المعرفة بمصطلح ذلك العصر، بفضل ما تواجد بهما من علماء ورثوا العلم عن النبي والصحابة والتابعين واجتهدوا فيه فضلا عن ذلك.

لقد كان توجّه الجزائريين إلى الحجاز نتيجة توق روحي نحو الحرميين الشريفين وزيارة البقاع المقدّسة التي وطأتها أقدام الرسول صلّى الله عليه وسلّم وصحابته الأكرمين.

أما السّبب الثاني: تعلّق بالاهتمام المغربي الذي كان منصبا على كل ما يفد من المشرق العربي، وكان الاعتقاد السّائد هو أنّ الشّخصية العلمية المغربية لا تكتمل إلاّ بالأخذ عن المشارقة والتعلّم على أيديهم، وهذا هو سرّ كثرة الرحلات المغربية نحو المشرق، وقلّة الرحلات المشرقية نحو المغرب(افرخاس وصلاح مُحَمَّد صديق، بدون، ص14).

وتنقسم الرحلات الحجازية إلى قسمين: نثرية وشعرية، ففي الأولى يسجل أصحابها انطباعاتهم عمّا شاهدوه وسمعوه ليس فقط في الحجاز، ولكن في مختلف المدن والأقطار التي مرّوا بها من الجزائر مرورا بتونس وطرابلس ومصر والشام والجزيرة العربية (سعد الله، 1998م، ص ص 401-404)؛ إلاّ أنّ هذا النوع من الرحلات لم يكن خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، بل كان معظمها من إنتاج القرن الثاني عشر الهجري(18م)، فمثلا عبد الكريم الفكون والذي ظلّ يقود ركب الحجّ من قسنطينة إلى الحرمين طول حياته، ورغم أنّه كتب في تخصّصات عدّة من صرف ونحو وتراجم وشعر ديني لكنّه لم يدوّن رحلته، فأوّل رحلة حجازية هي: رحلة أحمد البوني والمسمّاة" الروضة الشهية في الرحلة الحجازية" كانت في القرن الثاني عشر الهجري، ومثلها يقال عن رحلة حسين الورثلاني، ورحلة أبي راس الناصري، ورحلة ابن حمادوش، ورحلة ابن عمّار المسمّاة" نحلة اللّبيب في أخبار الرّحلة إلى الحبيب" والذي حجّ لأوّل مرّة سنة 1166هـ وجاور بالحرمين الشريفين حوالي اثني عشر سنة، فوصف أشواقه إلى الحرمين الشريفين وإلى الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام(سعد الله، 1998م، ص ص 404-406).

أمّا الرحلات الشعرية فكانت لتعبر وتصف العواطف المتأجّجة لرؤية الحجاز وأهله والأحاسيس الدينية والرّوحية، فكانت الموشّحات والقصائد تسبق الزيّارة في العهد العثماني، وكان بعضها مكتوب بشعر فصيح وبعضها بشعر ملحون كرحلة بن

مسايب التلمساني المسمّاة ب" الرحلة إلى مكّة" (آل سيد الشيخ، 2014م، ص201) من تلمسان إلى مكّة المكرّمة، وتبدأ الرحلة بهذا البيت الشعري: يا الورشان أقصد طيبة وسلم على الساكن فيها

وكان لابن مسايب رفيقان هما: ابن التريكي والزناقي، فكلاهما رحل مثله من تلمسان إلى مكّة المكرّمة وكتبا مثله رحلتهما شعرا ملحونا. وبالشعر الفصيح نظم مُحَمَّد بن مُحَمَّد العامري التلمساني رحلته الحجازية وهي قصيدة همزية وصف فيها مراحل رحلته من تازة أين كان يقيم إلى الحرمين الشريفين ثمّ منها إلى الشام، وبدأها بالبيت التالي:

أزمع السير أن دهت أدواء لشفيع الأنام فهو الدواء (سعد الله، 1998م، ص 402).

كما نظم عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الخروب المجاجي رحلته من مجاجة إلى مكّة المكرّمة في قصيدة فصيحة سنة 1063هـ، وبدأها بالتالي: نشق الفيافي فدفدا بعد فدفد جبالا وأوعارا وأرضا وطية (آل سيد الشيخ، 2014م، ص201). وهذا هو موضوع هذا البحث وسنتناوله بالتفصيل في العنصر الموالي.

ثانياً– رحلتا المجّاجي والمقّري وأثرهما في التواصل العلمي بين الجزائر والحجاز:

1- رحلة المقّري إلى المشرق والمغرب:

لقد ترك لنا **أحمد المقري** ثروة هائلة من المؤلفات التي كتبها بتلمسان وفاس ومصر و**الحجاز** والشام في فنون الأدب والتاريخ والفقه والعقائد، وهي تقارب الأربعين تأليفا (المقّري، 2004م، ص8)، ومن مؤلفاته المطبوعة: كتاب "روضة الآس"، كتاب "أزهار الرياض"، وموسوعة "نفح الطيب"، وكتاب "فتح المتعال في وصف النعال"، ومنظومة "اضاءة الدجنة في عقائد أهل السنّة"، في حين بقية أغلب مؤلفاته في حكم المخطوط والمفقود ومنها كتاب "الرحلة" هذا الذي حققه مُحَمَّد بن معمر والذي رأيناه نموذجا لإبراز أثر هذه الرحلة في التواصل بين الجزائر وبلاد المشرق وخاصة الحجاز، ومن مظاهر ذلك:

-أن الكتاب احتوى على مخاطبات ومكاتبات ومساجلات ومراسلات المؤلّف مع أعيان عصره وفحول الأدباء والشعراء والعلماء والفقهاء والقضاة والأمراء، ومن نماذج ذلك:

* مساجلات بين الأمير منجك بن مُحَمَّد بن منجك الكبير الدمشقي؛ والذي ترجم له وقال عنه المحبي (بدون، ص ص409-423):"وهبه الله الذكاء وقوة الحفيظة، كان فصيح اللهجة، وله ديوان شعر"، والمؤلف كتب لك:

فخرا دمشق على كل البلاد أولى البرية معروفا و عرفانا

شمس من المغرب قد كانت مشارقها بل دونها الشمس يوم الفخر برهانا

المقري الذي في بعض أيسر ما يحوي من الفضل كل راح حيرانا (المقّري، 2004م، ص41).

*رسالة المؤلف إلى مُحَمَّد بن أبي بكر(السلاوي، 1954م، ص ص76-77) صاحب الزاوية الدلائية: "ولينا وسيدنا و مقيدنا و مثبتنا ومعتمدنا بعض الله في أمور الدين والدنيا الولي الناصح الصالح السني النسكي...فما عسى أن أمدح أو تغرد ورق الشكر على أفنان الثناء وتصدح...أجل أيها الأجلّ قد بنيتم أهرام المجد المتقادم وليس لما تبني يد الله هادم..."

*ويمدح ابن مرشد (المحبي بدون، ص ص409-423) مفتي الحرم المكي بقوله:

يا سائق الأضحى بزجي العيس أبلغ سلامي للرضى ابن عيسى

شيخ الشيوخ واحد الزمان مفتي الأنام عابد الرحمن

بحر العلوم جامع الأنحاء من خص الافتاء في البطحاء (المقّري، 2004م، ص41).

*كما تضمن الكتاب مجموعة من القصائد و المقطوعات من نظم المؤلف و أدباء و علماء عصره أكثرها كان في فن المدح سواء كان المؤلف مادحا أو ممدوحا، و الأشعار التي نظمها المقّري كان على رأسها فنّا الوصف و المدح وخصوصا المدائح النبوية، فكلما كانت تقع عيناه على المشاهد الشريفة أو ختم درسا في الشمائل النبوية إلا و قام بنظم القصائد في المدح النبوي، ومما قاله في هذا المجال: أحمد المختار في العلياء من خير آباء و من أسمى الجدود

خير من جاء بوحي أو هدى أو أتى الخلق بتبيين الحدود

من به الرحمن أسرى للعلى حائزا في حظرة القدس الشهود

*وقال بمناسبة ختم الشمائل النبوية بمصر ليلة الاثنين الحادي والعشرون من رمضان سنة 1030هـ:

يا مطاعا ويا أحل مكين عند ذي العرش ربنا الديان

إن خير الآلاء منك علينا أن هدينا لأفضل الأديان

وحبينا بعلم بعض حلاك الغر يا داعينا إلى الإيمان (المقّري، 2004م، ص84).

*وفي هذه الأبيات يصف الشوق والوحشة والحنين(هواري، 2010-2011م، ص44) إلى مكّة المكرّمة والمدينة المنورة فيقول: ولم أنس عهد الضّاغنين وغادروا متيّمهم هيمان لم يملك الصّبرا

فيا زاجر الأضغان وهي ضوامر ترفّق بها بالله لا تكثر الزّجرا

وحيّ غريب الحيّ خير تحيّة وبلّغ سلام الهائم المغرم المغرى

ولا تنس سكان العقيق فإنّهم من العين أجروه دموعا غدت حمرا

*وفي هذه الأبيات يصف حالته النفسية بسبب بعده عن الحبيبة مكة والمدينة وهو متواجد بسوسة، حين تأهّبه لركوب البحر بغية زيارة الروضة الشريفة حيث راحة البال وراحة الروح من هوس الحياة(هواري، 2010-2011م، ص45):

وفي سوسة فقد كان رقم برودها وقد وقع التصميم أن أكب البحر

فلا تغفلونا من دعاءكم عسى نرى عن قريب روضة المصطفى الغرا

*وروى لنا المقري قصيدة طويلة وجميلة، وهي قصيدة" زهر الكمامة في مديح المظلّل بالغمامة" في مدح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بعث بها إلى المقري، أبو الحسن علي الشامي الفاسي، يصف فيها الشوق إلى النبي صلى الله عليه وسلّم والمدينة النوّرة جاء فيها ما يلي:

سام النوى قتلي ورامه من غيث عن نجد ورامه

والقلب مني قد غدا أمد المدى بيدي غرامه

وزفير نار البعيد في الأحشاء قد أبدى ضرامه

شوقا لتربة يثرب مغنى الرسالة والكرامة

يا لائمي في الحب مه منع النوى عني الكرمه (المقّري، 2004م، ص212).

وعموما مما تميّز به علماء تلمسان وحكّامها هو اهتمامهم بنظم القصائد الشعرية النبوية وتوجيهها مع ركب الحج إلى قبر الرسول صلى الله عليه و سلم على شكل رسائل نثرية أو قصائد شعرية مثل القصيدة النوتية التي أنشدها السلطان أبو حمو موسى الثاني، وأرسلها الى البقاع المقدسة رفقة رسالة يطلب فيها الثواب والغفران وتيسير الأسباب(أبو حمو الثاني، 1428هـ/2011م، ص23).

*كما احتوى الكتاب مظهرا من مظاهر النشاط الثقافي والعلمي للمؤلف وهو المتمثل في إجازاته النظمية والنثرية التي أجاز بها طلبته وعلماء عصره، والتي فاقت العشرين إجازة، ومن بين هؤلاء العلماء والطلبة: أبو بكر السوسي المراكشي، تاج العارفين التونسي وأبو القاسم القيرواني...، أما عن إجازات العلماء للمؤلف فقد تضمن الكتاب إجازة واحدة وهي التي تتعلق بإجازة الشيخ بن أحمد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد عبد الوارث الصديقي المالكي المصري للمؤلف، فكانت هذه الإجازة الاستثناء؛ بحيث كان هو من طلبها من أحمد الصديقي المصري، وجاءت مطولة ومؤرخة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة 1029هـ، وذكر في آخر الإجازة ما يلي: "وأجزت له بما رويته وأخذته، واستندت إليه واعتمدته عن السلف العظام والسادة الأعلام...وأعظم من إليه استندت، الإمام شمس الدين مُحَمَّد الصديقي، وشيخ مشايخ الإسلام أبي الحسن الصديقي، والإمام مُحَمَّد الرملي الشافعي، وشيخ الاسلام مُحَمَّد البنوفري المالكي، إلى أن ختم هذه الإجازة بالحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار و صحابته الأخيار" (المقّري، 2004م، ص115).

* تضمن الكتاب فنونا أدبية شاعت في عصر المؤلف، وهي ظاهرة التلغيز نظما ونثرا، ومن الذين لاغزوا المؤلف عالم وفقيه ومفتي الجزائر "سعيد قدورة" (الحفناوي، 1984م، ص66) في "لفظ القوس" نثرا فأجابه، وممّا ذكره حول هذا اللّغز: "كتب إلي مفتي الجزائر وعالمها وإمامها وخطيبها الأخ في الله سيدي سعيد الشهير بقدورة حفظه الله ملغزا في القوس:

يا بارعا أربى على ذوي النّهى ولامعا يسمو على نجم السهى
لفظ تراه في كتاب الله أتى مثنى يا أخاه انتباه
ولم يثن فيه واصطحبه في السفر المبرور تستطبه

فأجبته :

الحمد لله الذي ألهما لحلّ مشكل عرا وأفهما
وصلواته على المقرّب كقاب قوسين النّبيّ العربي
ثمّ الرّضى عن صحبه وعشرته الفائزين بمزايا إثرته

وبعد :

يا صدر الكمال والورع فقد أتابا نظمك الذي عجز عن ألفاظه قاريها، فأسلم القوس إلى باريها، وكيف لا وقد رمى عنها، فلم تحط شريد الفهم (المقّري، 2004م، ص72).

كما لاغزه في لفظ الصّنبر بتسعة أبيات فأجابه المؤلّف بأحد عشر بيتا لحلّ هذا اللّغز، ولاغزه أيضا إبراهيم السحوري في "كلمة التيه"، وعلي بن أحمد الفاسي في "لفظ أمس"، ومُحَمَّد بن عبد الرحم الأعمش في "كلمة رمضان"، أما المؤلف فقد كتب لغزا في "لفظ كتاب" وأجابه عنه الفقيه عبد السلام بن الناصر الفاسي(المقّري، 2004م، ص) ، وكان التلغيز نوعا من وسائل الترفيه و التسلية والرياضة الأدبية، يتعاطاه الفقهاء و الشعراء والأدباء على حد سواء.

*احتوى كتاب الرحلة أيضا معلومات تاريخية تضمنتها رسائل المؤلف إلى بعض أعلام عصره منها الرسالة التي بعثها إلى صاحب الزاوية الدّلائية والرسالة التي بعثها إلى أحمد نقسيس التطواني زعيم الفئة الجهادية على عهد السعديين، ورسائل ومكاتبات كان يتبادلها مع مفتي مكّة المكرّمة و خطيبها أحمد بن عيسى المرشد مع المؤلف منها تلك المؤرخة في ذي القعدة سنة 1035هـ التي أخبره فيها عن قدوم خمسة مراكب من الهند إلى الحرمين الشريفين، وكذلك الرسالة الثانية المؤرخة في جمادى الثانية 1036هـ التي أطلع فيها بن مرشد المؤلف على أخبار الإمام المتغلّب على بلاد اليمن واستيلائه على غالبها و محاصرته صنعاء، وآثار تلك الثورة على أهل الحرمين بسبب حرمانهم من غلالهم، هذا فضلا عما احتوته تلك الرسائل من إشادة بمكانة وسمعة المقّري لدى أهل الحجاز، وتلبية جميع مطالبه من طرف حكامها وأعيانها، سيّما تلك المتعلّقة بوصاياه خيرا في شأن الوافدين من مصر و غيرها إلى البقاع المقدسة(المقّري، 2004م، ص14).

أما عن طريقة تحرير الرسائل ومميزاتها فنستنتج أن المقري التزم هو الآخر بالطريقة التي حددها القلقشندي (1963م، ص30) في خمس مميزات وهي: 1- إضافة ميم الجمع في مخاطباتهم تكريما للمكتوب إليه و إجلاله. 2- استعمال عبارة:

"إنا كتبنا إليكم كتب الله لكم (كذا)". 3- ذكر الخليفة و الدعاء له بعبارات الترضية. 4- ذكر المكتوب إليه باسمه ضمن الرسالة. 5- تختم الرسائل في الغالب بالسلام و أحيانا بالدعاء (ابن خلدون، 2007م، ص248).

وتبرز الميزة الأولى عند المقري حين كتب إلى شريف مكة محسن بن الحسين بقوله: "...إن العبد من الشوق إلى جنابكم الكبير الذي يستنشق من تلقائه ما يزري بالعبير، ما يقصر عنه التعبير"(المقّري، 2004م، ص76).

أما الميزة الثالثة والرابعة، فتبرزان من خلال قوله: "...الإمام الذي جعله الله محسنا باسمه، و فخر السلالة النبوية، ذرة الزين وقرة العين، سيدنا و مولانا الشريف محسن بن الحسين، جعل الله الأيام مقرونة بطول حياته و الأنام معمورين برعايته...وكتب له عزا لا تمطله الأيام في تقاضيه، و نصرا لا يزال مبنيا على الفتح ماضيه آمين"(المقّري، 2004م، ص76)، ويذكر مُحَمَّد بن معمر محقّق الكتاب أن أسلوب المقّري في كتاب الرحلة لا يختلف عن أسلوبه في بقية كتبه ومخطوطاته فقد حاز قصب السبق في فني المنظوم والمنثور وذلك بشهادة معاصريه(المقّري، 2004م، ص14؛ المحبي، بدون، ص302)؛ فهو صاحب نثر علمي سلس التركيب سليم التعقيد قريب المعنى مجرد من أساليب الكتابة، أما نثره الفني المسجع فهو متن التركيب قوي البيان حسن الديباجة وجيد السبك، وامتاز نثره المرسل ببساطة التركيب و قصر الجمل وجزالة اللفظ، فقد كان له الفضل في تقدم فنّي الكتابة والترسّل في وقت كاد الإنتاج الفكري يقتصر على شروح الفقه ومقامات التصوّف.

وصفوة القول وحسب ما أوردته المصادر ومن خلال رحلته فإنّ المقّري قد ألّف معظم كتبه الدينية في الحجاز في الحرمين الشريفين، وخصوصا عند قبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومنها ما هو في السيرة النّبوية مثل "فتح المتعال في مدح النّعال" وهو في بحث في النّعال النّبوية ألّفه في المدينة المنوّرة وكتاب "أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والامامة"، وهو بحث في عمامة وملابس النبي صلّى الله عليه وسلّم، وكتابا في الأسماء النبوية سمّاه:" الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين" (المحبي، بدون، ص303)، وكتاب آخر سمّاه:" الأنوار وكنز الأسرار في نسب آل النبي المختار"، ورغم ولوعه بالأدب والتاريخ إلاّ أنّه أخذ سند الحديث عن شيوخه من المغرب والمشرق، ويذكر أنّ له فهرسة بأسانيده(المحبي، بدون، ص302)، وكان من البرزين في الحديث والتوحيد، وهو على خلاف معظم علماء عصره لم يكن من المتصوفة، وقد أصبحت " إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" تنافس عقيدة السنوسي في الأهمية، تناولت في خمسمائة بيت أصول الدين وقضايا التوحيد، وقام بتدريسها في مكّة ومصر ودمشق، وأجاز بها بعض العلماء منهم أحمد الشاهين بدمشق، وقد لخصها في الأبيات التالية:

وإنني كنت نظمت فيه لطالب عقيدة تكفيه

سميتها (إضاءة الدجنة) وقد رجوت أن تكون جنة

وبعد أن أقرتها بمصر ومكّة بعضا من أهل العصر

درستها لما دخلت الشاما بجامع في الحسن لايسامي (المحبي، بدون، ص305)

لقد كان المقري كثير الحجّ مع الركب المغربي، حت بلغت حجاته سبع مرات، أدّى العمرة سنة1028هـ ثمّ الفريضة بعدها في السنة الموالية، وقال عن نفسه انّه كان ينوي الإقامة عند البيت العتيق الذي أخذته عنده رعشة وانبهار، ولكنه عاد إلى مصر سنة 1029هـ ومن ثمّ أصبح يتنقل بين مصر والحجاز وبيت المقدس ودمشق (سعد الله، 1998م، ص 35)، واتصل بالوجهاء والعلماء، واتصل أيضا ببعض الأمراء، ومدح هؤلاء بالشعر، وأظهر حفظه الواسع وموهبته الأدبية فوجد تقديرا كبيرا، وتبادل مع العلماء الرسائل والإجازات والمدائح والطرف والهدايا والأشعار فابتسم له الحظ في آخر أيامه، وفي هذا الجو عاش المقري حياة اجتماعية وعلمية شبيهة بحياته في المغرب العربي، في تلمسان أو في فاس، ونختم بما ذكره أبو القاسم سعد الله في ترجمته لأحمد المقّري: " لو حاولنا أن نترجم للمقري ترجمة تقليدية لضاق عنه مجال هذا الكتاب (كتاب التاريخ الثقافي)، لأنّ إنتاجه غزير وحياته خصبة وتأثيره كبير..." (سعد الله، 1998م، ص 226).

2-رحلة المجّاجي الحجازية:

سميت هذه الرحلة الحجازية نسبة إلى صاحبها وهو: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الخروب المجاجي؛ نسبة إلى بلدة مجّاجة قرب مدينة الشلف(بوشمة، 2015م، ص67؛ ابن عمار،1988، ص88)، كما جاء في الأبيات الأخيرة من الرحلة:

مجاجي الأصل ثمّ دارا ونشأة وربي أله العرش يدخله جنة (المجاجي، 2007-2008م، ص2).

بتاريخ عام ثالث لوقوفنا من الحادي عشر بعد ستين عدة (آل سيد الشيخ، 2014م، ص201)،

وهي قصيدة منظومة بالشعر الفصيح في أربعمائة وسبعين بيتا من البحر الطويل، مقيدة في اتجاه الرجوع من الحج- أي رحلة العودة- وبالتحديد بعد أداء فريضة الحج والخروج من مكّة المكرّمة قاصدا زيارة المدينة، وقد دامت هذه الرحلة أكثر من سنة، ويسميها أبو القاسم سعد الله ب:" الرحلة إلى مكة" أي أنها كانت من مجاجة إلى مكة المكرمة في قصيدة مطولة فصيحة سنة 1063هـ(آل سيد الشيخ، 2014م، ص203)، فما هو إطار الرحلة العام؟ وما هي أهداف المجاجي وغاياته؟ وما مسار الرحلة وأهميتها؟ وكيف ساهمت في التواصل العلمي والتلاقح الفكري بين الحجاز والجزائر؟.

أ- اطار الرحلة وأهدافها:

لقد جاءت هذه الرحلة منتظمة المراحل واضحة الأهداف، راجحة المقاصد، دقيقة المعاني كاملة متناسقة ذات وحدة موضوعية، لم يختل معناها في أي بيت، جلية المفاهيم، محددة المواضيع وكأن صاحبها فنان رسم لوحة زيتية، كل خط ولون فيها يعرف عن نفسه بصريح العبارة، لا يحتاج لمترجم يترجم له كلامه(آل سيد الشيخ، 2014م، ص203).

إنّ رحلة المجّاجي تكاد تكون المصدر الوحيد الذي يترجم لصاحبه، يتجلى منها أصله ومنشأه إلى جانب عصره وبعض شيوخه، وأهم العلوم التي برز فيها، ولعلّ أبرز ما هدف إليه المجاجي عندما كتب رحلته ملأ الفراغ الذي كان يسود المنطقة، من حيث انعدام المؤلفات وخصوصا أدب الرحلات الجزائري، كما أنّ نظمه الرحلة نظما مبسطا حسب ثقافة ذلك العصر، هدف من ورائه تيسير حفظها والتسهيل على الحاج دربه في قصد البقاع المقدسة، حيث أعطى وصفا دقيقا ومختصرا لكل موضع يمرون به، وغن تعذّر له ذلك ذكره بالاسم فقط(المجاجي، 2007-2008م، ص182).

والواضح أنّ الهدف الجلي من الرحلة هو التحديد الجغرافي للمعالم التي في طريق الحج مبينا فيها الأماكن السهلة والوعرة معا، من حيث وجود المياه والمؤونة والأمن ليتبصّر من بعدها الحاج ويقتفي أثره ويعرف من خلالها مدى استطاعته أو عدمها، وقد شملت وجمعت ما بين معلومات شتى ومتنوعة المجالات كالتصوّف والتاريخ والجغرافيا والتراجم وبالخصوص المادة الخبرية التاريخية والجغرافية، فهي إذن بمثابة شهادة حيّة لعصر المؤلّف في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية، فالإشارات الدينية والتي تعكس الطابع الصوفي لمؤلّف الرّحلة تظهر مثلا من خلال مدحه لجملة من علماء الصوفية إلى جانب بقية العلماء، سواء الذين رافقهم في ركب الحجّ أو التقى بهم في طريقه، حيث ذكر لهم بعض المميزات العلمية كعلم القراءات عند أبي سلطان المزاحي، والفقه عند الشيخ سحنون.

لقد وصف لنا المجّاجي المناطق التي كان يمر بها ملتزما بالموضوعية، وقدم لنا ملاحظات هامة عن ركب الحج الجزائري وكيفية تكوينه واهتمامات أهله، ومعلومات وتفاصيل خاصة وهو يمدح أمير ركب الحج ويبرز مكانته وأملاكه في الزيبان وبسكرة وعلاقته بالسلطة(المجاجي، 2007-2008م، ص ص 204-214).

وعموما فقد قدم صورة حول الظروف التي يؤدّي فيها الجزائريون فريضة الحج، ومدى تشوّقهم إلى زيارة الأماكن المقدّسة بالرغم من الصعوبات التي كانت تواجههم في سبيل ذلك، والأمر المهمّ هو الصورة الواضحة عن الصّلة المزدوجة بين الرّحلة إلى الحجّ والرّحلة إلى طلب العلم في آن واحد، وهو ما ميّز الرحلات الحجازية عامّة والدور الذي لعبه ركب الحجّ ثقافيا واقتصاديا، وترك انطباعات حسنة وطيبة حول انتظام الركب وتنظيمه من قبل أميره، وعدم إغفال أهمية ودور المرأة في المجتمع وهي ممثّلة في السيّدة عودة بنت مُحَمَّد بن علي ابهلول والتي خصّها بأبيات عديدة ذكر فيها خصالها وقدرها ومدى تعلّق النّاس بها لخصالها الحميدة، ومن هذه الخصال اكساب المعدوم وإكرام الضيف والإعانة على نوائب الدهر حتى أكرمها الله بالدفن في خير البقاع بالبقيع(آل سيد الشيخ، 2014م، ص ص204-211).

ب- مراحل ومسار الرحلة:

لقد سلك المجاجي في رحلته الطريق البري الذي يصل بين المغرب والمشرق، وبالتحديد بين الحجاز ومصر مرورا بطرابلس وتونس وصولا إلى مجاجة بالجزائر، وهذا الطريق هو نفسه الذي سلكه جل الرحالة المغاربة، سواء انطلقوا من المغرب

الأقصى أو من الجزائر، كالعبدري وابن بطوطة والورثلاني وغيرهم كثير، ويمكن تقسيم الرحلة إلى ثلاث مراحل وهي: **1**- مرحلة الحجاز، 2- مرحلة مصر والإسكندرية، 3- مرحلة بلاد المغرب(من صحراء برقة إلى طرابلس مرورا بتونس فالجزائر)، ولانتظام هذه الرحلة تمكنت محقّقة مخطوط الرحلة سعاد آل سيد الشيخ من إحصاء عدد أبيات كل مرحلة مرّ بها المجاجي، وما خصّصه لكلّ قطر في مؤلّفه من أبيات، بل حولت العدد إلى نسب مئوية ثمّ مثّلتها برسم وألوان وحوّلتها إلى دوائر نسبية، فأصبحت العداد والنسب كالتالي: فقد خصّ بلاد الحجاز ب: 75بيت/ 19.68 %، ومصرب: 76 بيت/19.94%، أما بلاد المغرب فقد خصّها ب: 230بيت/60.36% (آل سيد الشيخ، 2014م، ص ص204-211). وما يهمنا في هذه الدراسة هي المرحلة الأولى:

ب-1 مرحلة الحجاز: وتضمّ هذه الرحلة طريقين هما:

-الأوّل: طريق الرحلة من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة: ومن أهمّ المحطّات والأماكن التي مرّ بها المجاجي ووقّعها في رحلته هي: واد فاطمة الزهراء-أبيار عزفان-خليص-رابغ-بزوة-بدر- عريش المصطفى- الخيف- جديدة- جبل المفرج- أبيار علي- المدينة المنوّرة.

-والثاني: طريق الرحلة من المدينة المنوّرة إلى مصر: ومن أهم محطاتها: الينبوع (أين تمّ الاحتفال بعاشوراء في 10محرّم 1653/1064م- الوجه- النخيل- عجرود- رابغ- عقبة- ظهر الحمار- مغارة شعيب- نهر القصب- الاكراه- حورة- التبط- أبيار عنتر- وبعدها الدخول إلى مصر.

-الطريق الأوّل: لقد بدأ المجاجي رحلته من أرض الحجاز وبالتحديد في الطريق الواصل بين مكة المكرمة والمدينة المنوّرة، مختصرا ما مرذ به بقوله: نشق الفيافي فدفدا بعد فدفد جبالا وأوعارا وأرضا وطية.

(آل سيد الشيخ، 2014م، ص207؛ المجاجي، 2008/2007م، ص83).

ليعدد محطات تنقله مع ركبه بين الآبار والقرى الحجازية، بدءا من وادي فاطمة الزهراء، وآبار عزفان، فالخليص، وصف فيها كثرة المياه، وصولا إلى رابغ محلّ إحرام الحجيج والتلبية متجاوزين الصحاري المقفرة الصعبة المسالك القليلة المياه، ليمروا ببلدتي بزوة والخيف التي قال عنها: هي بلدة من مدائن الدرب فيها ما يقرنه الحجاج وقت الإقامة.

وحدثنا بعدها أيضا على خبر وفاة السيدة عودة بنت مُحَمَّد بن علي ابهلول، فكانت المناسبة مواتية لذكر خصال هذه المرأة الشريفة التي تعدى سنها التسعين سنة، تلك المرأة الصالحة التي ظلت تعين الناس ومما ساعدها على ذلك من الناحية الاجتماعية والمادية، ما كان بحوزتها من ممتلكات، وكان من كرم الله لها هو دفنها بأرض البقيع، وبعدها تأتي أولى بشائر قربهم من المدينة المنورة وجبل الفرج مارين ببئر علي المنسوب لعلي بن أبي طالب سيف الله كما لقّبه المجاجي(عطية،

2015م، ص56) ، ليدخلوا المدينة المنوّرة صباح يوم الخميس مستفتحين مزاراتها بالمسجد النبوي الشريف، مستنين بركعتي نافلة في أطهر البقاع في الروضة الشريفة (المجاجي، 2008/2007م، ص84).

وبعد إتمام الزيارة بأداء صلاة الجمعة وبقية الصلوات بالحرم النبوي، لما ثبت من فضل الصلاة في تلك الرحاب المقدسة بألف صلاة لما سواها، إلى جانب ختم كتاب دلائل الخيرات برحاب الحرم النبوي في ليلتي الخميس والجمعة، وقد حبس مجموعة من الكتب كلها بخط يده، قاصدا بها وجه الله تعالى و طالبا المغفرة والتوبة، مستكملا مزاراته رفقة الركب بالبقيع وشهداء أحد (المجاجي، 2008/2007م، ص85).

–الطريق الثاني: لقد كان الحال في الوصف متشابها في بقية معاطن درب الحجاز، ولهذا تميزت مرحلة الحجاز باللمحة المختصرة في معناها والجلية في أهدافها، أعطى فيها الترتيب المساري للمعاطن والدروب بالتركيز على منازل السقي والمؤونة، إلى جانب التحلية بنفحات المحبة مع مزارات الطيّبة بمدينة طيبة، مستعجلا في الحديث عن مصر.

كانت الوجهة هذه المرة نحو الديار المصرية، والبداية بمنازل درب الحجاز الرابطة بين المدينة المنوّرة ومصر، ومن آبار السقي والتزوّد بالمؤونة وأولى محطاتهم بها بندر الينبع أين احتفلوا بيوم عاشوراء والذي صادف10محرم من سنة1064هـ/1653م، وبعد ذلك توجّهوا غربا متجاوزين القفار بسرعة ومتنقلين ما بين البنادر كبندر ظهر الحمار، ومغارة شعيب (المجاجي، 2008/2007م، ص86). وبندر الاكراه والأزلم، وظهر والقصب وحور والنبط وأبيار عنتر، وكذا بندر الوجه ومالح ثمّ بندر النخيل وعجرود والعقبة: فوجه مالح وثم نخيلهم وعجرود أيضا رابع ثم عقبة.

ب–2 مرحلة مصر الإسكندرية:

أخبرنا المجّاجي أنه التقى بمصر بالشيخ علي الأجهوري الذي المحي (بدون، ص 157) بقوله:" هو شيخ المالكية في عصره بالقاهرة وإمام الأئمة، له مؤلفات كثيرة منها شروحه الثلاثة على مختصر خليل في فقه المالكية..." ، وزار بالإسكندرية قبر ابي العباس أحمد المرسي وقبر ابن الحاجب، وقد أبدى إعجابه بالمدينة بآثارها وتحدث عن بعض مزاراتها وأهل الصلاح فيها، وعن مسجد عمرو بن العاص الذي أعجب بطابعه العمراني واصفا مشهدا من تلك الزيارة في قراءة أمير ركبهم لأربعة اجزاء من سورة البقرة، من أحد مصاحف الإمام العتيقة، وقصد به مصحف الإمام عثمان بن عفان ﷺ، لقد ركز المجاجي في هذه المرحلة على المزارات والمساجد والعلماء ومجالس العلم فيها، وكذا المشاهد الأثرية والاقتصادية من خلال ذكر إحدى أسواق مصر الشهيرة (آل سيد الشيخ، 2014م، ص ص207–208).

ب–3 مرحلة بلاد المغرب:

خرج الركب من مصر متجها نحو بلاد المغرب وكله غبطة وسرورا، وما يدل على تلك الفرحة والفائدة التي نالها بتلك الزيارة قوله في البيت التالي: ومنها ارتحلنا قاصدين بيوتنا قضينا بحمد الله كل منونة.

وكانت بداية الطريق بصحراء برقة التي كانت محطة لاستراحة الركب من أعباء السفر والمنازل الصعبة (المجاجي، 2008/2007م، ص ص326-408).، وكان مما ذكره من أسماء للمدن والقرى والمنازل يصل عددها إلى اثنين وخمسين اسما، وبعد خروجه من بسكرة نحو مجاجة تحدث عن العلماء والفضلاء الذين رافقوه في الركب وخصهم بحوالي تسعة وسبعين بيتا ومنهم: علي بن مُحَمَّد بن علي ابهلول وشقيقه عبد القادر الجيلالي وأبو الحسن بن ناجي وغيرهم كثير(عطية،2015م، ص ص 57-59؛ سعد الله، 1998م، ص 402)،كما أبرز العلاقة الطيّبة بينه وبين بعض شيوخ الركب، وتكون نهاية الرحلة ببلدة مجاجة وتكمل فرحته بلقاء الأحبة والأقارب، وفي الختام يأتي بتسعة أبيات للصلاة على النبي المختار وآله الأخيار وصحابته الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ويعرف بنفسه وأصله ومنشأه وبتاريخ وقوفه بجبل عرفة سنة 1063هـ/ 1652م.

أ- جدول النسب المئوية للرحلة حسب كل قطر:

القطر	النسبة المئوية
الحجاز	% 19.68
مصر	% 19.94
بلاد المغرب	% 60.36

ب-تمثيل النسب المئوية للرحلة بالدائرة النسبية:

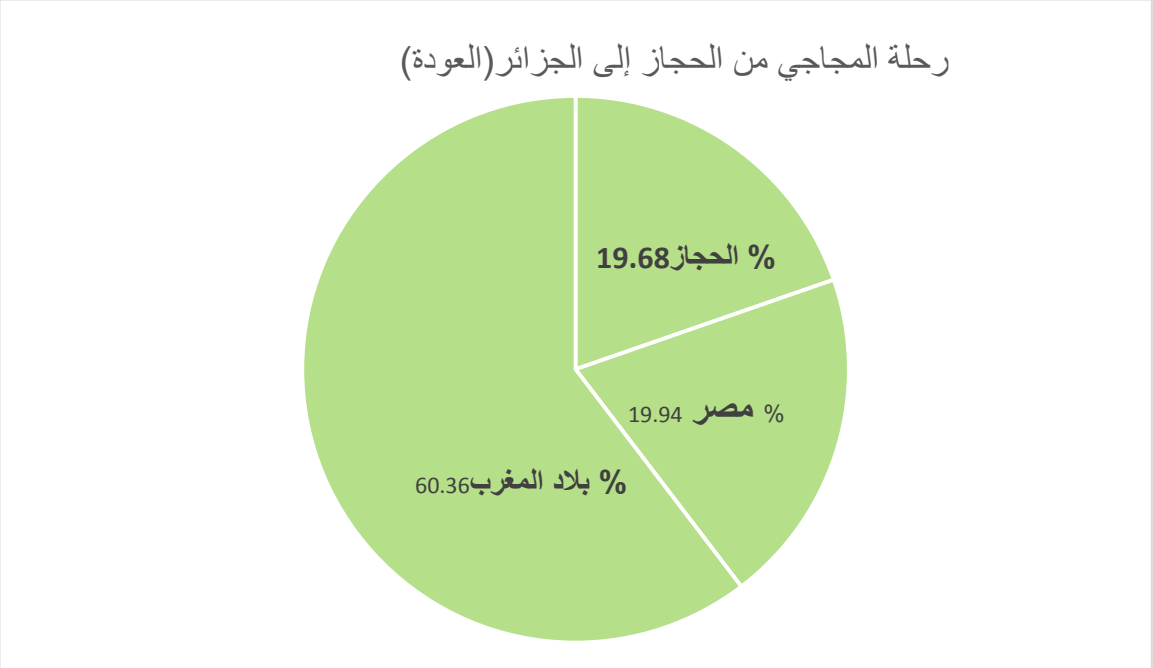

ج–تمثيل النسب المئوية للرحلة بأعمدة بيانية صاعدة:

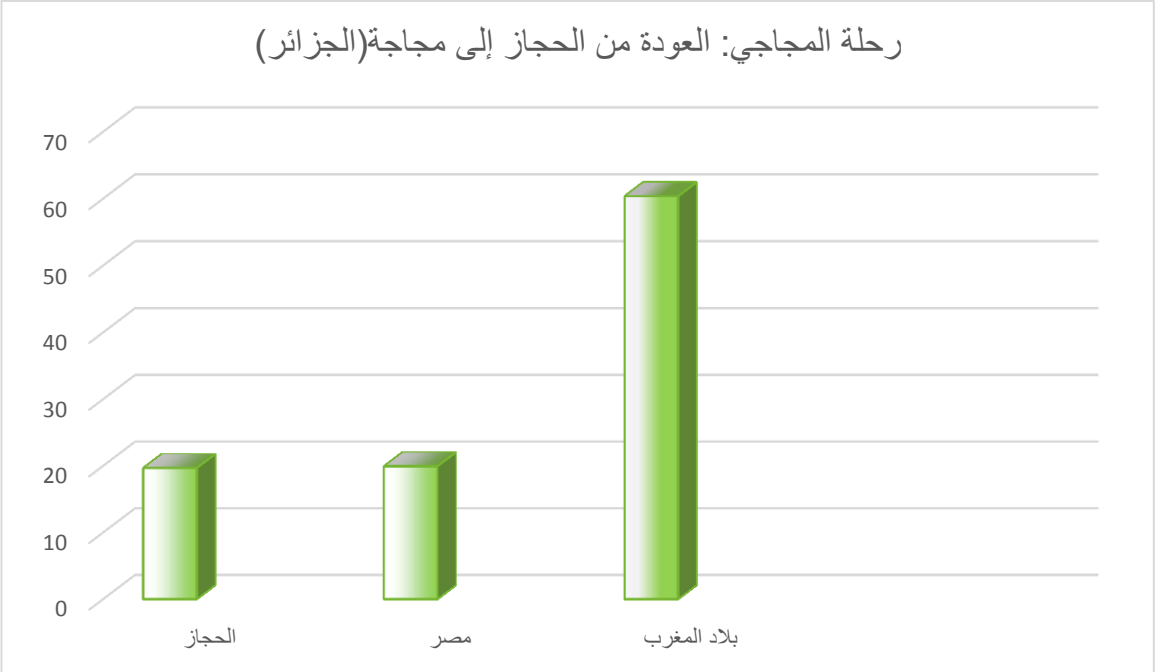

ج– أهمية رحلة المجاجي وأثرها في التواصل بين الجزائر والحجاز:

وبعد إبراز أطوار الرحلة ومراحلها، نوجز بعض الاستنتاجات لذكر فوائد وأثر هذه الرحلة:

مما لا جدال فيه أننا نستنتج مما سجله الرحالة المغاربة عامة، عن كيفية تنظيم قوافل الحج والطريق التي تسلكها في اتجاه الحجاز أو العودة منه، بأن لها دورا اقتصاديا وثقافيا زيادة عن الهدف الأسمى وهو أداء فريضة الحجّ، فعن طريق ركب الحج يمكن للحاج أن يحقق غايات وأغراض دينية ودنيوية، فهي رحلة للحج ولطلب العلم والمال معا.

كما تذر هذه الرحلة معلومات هامة عن مراسيم استقبال ركب الحج الجزائري عند دخوله مدينة الجزائر ومصر والحجاز، أظهرت أيضا ظروف وأوضاع ركب الحج ومرافقيه وهيكلته الداخلية وطريقة تنظيمه في العهد العثماني، سواء كان ركب الحج جزائري أو مغربي أو مصري، فإننا نجد إشارات عن كل هذه الركائب مع رحلة المجاجي.

ومن خلال أسلوب المجاجي في نظمه للرحلة تنعكس ثقافته ذات البعد التاريخي والفكر الصوفي ذو اللمسة الفقهية الأدبية، استعمل أسلوب سليم ومنهج دقيق يتأكد بتوثيقه للمعلومات، باعتماده على المصادر المكتوبة والموثوقة ومن المصادر المكتوبة التي اعتمدها نذكر: كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف" لشهاب الدين الأبشيهي، أخذ منه في الزيارة التي قام به المأمون بن هارون الرشيد للأهرام بمصر والتصوير الوصفي الذي استنبطه في بناء الهرم الأكبر، كما اعتمد على المقري في تصحيح ما نقله من معلومات خاصة بالأهرام، وأخذ من " ألفية العراقي" (آل سيد الشيخ، 2014م،

ص ص204-205)، وعلى مشاهداته المباشرة للأشياء وتأثره بها وكذا تنقلاته بين المدن والقرى التي أوحت إليه بما سجله كقوله:

رأيناه بأبصارنا مع شيخنا وقرأ منه أيضا حزب البقرة

ولا يوجد بناؤها في جميع ما راته عيوني من مدائن كثيرة

ومصادر شفوية تلقاها مباشرة من أشخاص معاصرين له وعبّر عن ذلك بقوله:

كذلك سمعنا عمّن له بهم خبرة وهو صحيح بالدّليل وحجّة (آل سيد الشيخ، 2014م، ص 205).

مع ندرة التكرار والإطناب في النص، ومن أجل ذلك التنسيق وتلك الدقة نجده يعرف متى يعلق على الخبر، ومتى يذكر القصة التاريخية او المسائل الفقهية، فهو على اطلاع واسع بكتب السير والتاريخ والرحلات، تجعل رحلته مثلا يقتدى به في التيسير لأي مسافر بان يطلع على مسار الرحلة السليم والدقيق في أسماء الأماكن التي يمرون بها من أرض الحجاز إلى أرض الجزائر أو العكس، وكذا المدّة اللازمة لذلك، خاصة وأنه جزأ الرحلة إلى مراحل منتظمة ليسهل تناول معانيها وبالتالي إمكانية حفظها، تيسير تداولها بين الناس، قصد الاستعانة بها في أسفارهم إلى الأراضي المقدسة.

وبالرغم من أن الرحلة منظومة مقتضبة وجزئية اقتصرت على العودة من الحجاز، إلاّ أنّ المجاجي صوّر الأماكن التي مر بها والمدن، تصويرا يتفاوت في الطول والقصر ورصد إشارات مهمة كوجود الماء بها وطبيعته إن كان صالحا للشرب، وكذا المؤن التي يحتاجها الحاج والمسافر والكلأ للدواب، إلى جانب مدة إقامتهم بها، وقد ركّز في وصفه على ثلاثة نواحي: المرافق كالمساجد والأسواق والمنازل والمياه والأبواب والبساتين، والمشاهد كالمقابر وآثار والأنبياء والصحابة والعلماء والمواقع الإسلامية، والأرباض كالأحياء والضواحي والجبال والوديان، ففائدة هذه الرحلة من هذه الناحية ترجع لإعطاء معلومات عن الأرضي الحجازية والديار المصرية في هذه الحقبة من التاريخ، فتكون بذلك حلقة من سلسلة الرحلات الطويلة التي وصفت هذه المراحل وعينت المنازل والمناهل، وتصلح بذلك لوضع **خريطة طريق** الحجاج عبر التاريخ، وتحقيق أسماء المراحل التي يمرون بها، والمسافات التي بين كل مرحلة والتي تليها (آل سيد الشيخ، 2014م، ص 211)، ويمكن اكتمال فائدة هذه الرحلة وتغطية النقص بالاستعانة برحلات أخرى أكثر تفصيلا كرحلة العياشي و**الورتلاني** و**الجبريتي** و بالخصوص خلال القرن الحادي عشر وحتى الثاني عشر بسبب قلة الوثاق والمعلومات وندرتها.

وصفوة القول أن أثر رحلة المجاجي في التواصل العلمي والفكري بين الجزائر والحجاز تتجلى في اهتمام المجاجي بفنّ الشعر، الشيء الذي جعله يقوم بحبس مجموعة من القصائد كان قد نسخها بنفسها بالمسجد النبوي، منها: قصيدة" دلائل الخيرات" لأبي عبد اله الجزولي، وقصيدة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" المعروفة بالبردة لشرف الدين البوصيري، وقصائد في مدح النبي ﷺ للأكحل بن عبد الله الخلوفي، إلى جانب مؤلفات أخرى في السيرة النبوية ككتاب"

الشمائل النبوية" للترميذي، و" شفاء السّقام في زيارة خير الأنام" لتقي الدين السبكي، كما قام بنسخ الكتب ومنها: المصحف الشريف الذي تركه حبوسا بالمسجد النبوي وغيره من الكتب حيث يقول:

وحبست مجموعا بخطّنا توالفه ترى على العدّ كثرة (المجاجي، 2008/2007م، ص 202).

ثالثاً: نماذج من رحالة القرن11هـ/17م إلى الحجاز:

وكان ممن رحلوا إلى الحجاز خلال القرن 11هـ/17م، إمّا للحجّ أو طلبا للعلم أو هما معا وهو ما ميّز الرحلات الحجازية في هذه الفترة نذكر:

– **عيسى الثعاليبي**: الذي قصد الحج عام 1061هـ فأدّى الفريضة وجاور بمكّة سنتي 1062-1063هـ، وأخذ العلم من شيوخ الحرم ثمّ قصد مصر ومكث بها سنتي 1064-1065هـ، وأخذ عن علمائها، وخصوصا علي الأجهوري ومُحَمَّد البابلي والخفاجي، كما أخذ الطريقة أيضا عن أبي الحسن علي المصري ودرس عليه، كان يلتقي بالمغاربة ويساعدهم على شقّ طريقهم، كما فعل مع العياشي في حجته الأولى سنة 1064هـ، وفي السنة الموالية 1065هـ عاد الثعاليبي إلى مكّة وأخذ يدرس الحديث متسلحا بعلوم متعددة وأساليب متنوّعة ساعدته على جلب الناس إليه (سعد الله، 1985م، ص58)، كما أجاز الشيخ أحمد بن سعيد الدلائي سنة1068هـ بمكّة المكرّمة، وبعد أن مكث سنوات دون عزبا تزوّج من جارية اشتراها، وأنجب منها أولادا حيث ذكر العياشي أنّه هنّأه بواحد منهم أثناء حجته الثانية سنة 1073هـ (المحبي، بدون، ص240).

لقد جمع الثعاليبي العلم إلى الزهد ولذلك كان مقبولا عند اهل الظاهر والباطن، ووصفه مترجموه بالذكاء الحاد وقوة الهيبة في التدريس والتمكّن من الفقه المالكي، فكان مشهورا برواية الحديث ووفرة العلوم والدرس، وغير مشهور بكثرة التأليف، ومع ذلك فقد ترك أعمال ذات قيمة كبيرة من ذلك فهرسته المعروف ب:" كنز الرواة"، أو "مقاليد الأسانيد"، فقد تتبع من أجله خزائن الكتب الكبيرة في مصر والحجاز واستخرج منها نوادر المؤلفات وقيد الكثير منها، ودرس تلك المصنفات والمجاميع والجزاء حسب أزمنة مؤلفيها، وكان يختار من كل كتاب أعلى ما فيه، وضبط من الأسماء والأنساب، فوصف هذا الفهرس بأنّه: "أعظم الكنوز وأثمنها وأوعاها"(سعد الله، 1985م، ص ص60-62).

– **يحي الشاوي**: الذي اتخذ الحج طريقا للرحلة فبعد أدائه فريضة الحج عاد إلى مصر سنة1074هـ، وأخذ العلم عن البابلي والمزاحي والشرابيلي وأجازوه، وتولى أيضا افتاء المالكية وجلس للتدريس في الأزهر، وقد تتلمذ عليه عدد من العلماء وأجازهم أيضا(سعد الله، 1985م، ص ص108-111) كان كثير الترحال، متعدد الاختصاص، متبعا طريق أهل السنة، حافظا ومدافعا عن علوم الظاهر ومجانبا لعلوم أهل الباطن، حتى اتهمه خصومه بمعاداة أهل التصوّف، قد

دخل مصر وأقام بها ثلاث مرات على الأقل، الأولى بعد إتمامه فريضة الحج، والثانية والثالثة بعد زيارتين لإسطنبول، التي توجه إليها هي الأخرى مرتين، وفي كل مرة كان يحظى بالتقدير والتبجيل من طرف الشيوخ والعلماء وحتى من طرف أعيان وكبار الدولة (سعد الله، 1985م، ص ص113-117)،كان الشاوي سليط اللّسان وكثير الانتقاد، فقد هاجم لقولهم بنفي الصفات بهذه البيات:

أقول لكم فلسفي بدين الا لعنة الرحمن تعلو مزورا
أجبريل فلك عاشر ياعداتنا اعادي شرع الله نلتم تحيرا
باي طريق قلتم عشر عشرة ونفي صفات والقديم تحجرا
حكمتم على الرحمن حجرا محجرا ومتعكم خلق الحوادث دمرا (المحبي، بدون، ص 487).

لقد حجّ الشاوي كما ذكرنا عام 1074هـ، ثمّ سمي أمير ركب الحجيج المغاربة بحيث ذهب عدّة مرات مع قافلة الحجيج إلى مكّة المكرّمة، وفي إ حدى هذه المرات حضره أجله، وهو في سفينة الحجيج سنة 1096هـ في بحر القلزم(البحر الأحمر)، ودفن براس أبي مُحَمَّد، ثمّ جاء به ولده عيسى الشاوي إلى مصر ودفنه في مقبرة المالكية.

– **عبد الكريم الفكون** : يعدّ أحد أبرز العائلة علما وعملا وسعة، ففي عهده بلغت عائلة الفكون أوج قوتها المعنوية والمادية، كما تمتعت في عهده ومن بعده بقيادة ركب الحج الجزائري إلى الحجاز، نشأ الفكون في كنف والده الذي كان هو أول شيوخه حفظ على يديه القرآن الكريم وتلقى المبادئ الأولية للعلوم، ثم عكف على تحصيل مختلف العلوم الشرعية واللغوية (الفكون، 1987م، ص ص7-8)؛ فأصبح بارعا في فنون العربية لغة ونحوا وتصريفا وبلاغة وفي الفقه والحديث والتصوف.

لقد تقلد إمارة الحج أكثر من مرة وحصل على لقب شيخ الإسلام بعد أن بلغ نفوذه العلمي والروحي ذروته، وبالرغم من أنّ إمارة الحج بقيت في أيدي عائلته لسنوات عديدة، وكان آخر من تولاها مُحَمَّد بن عبد الكريم بن بدر الدين الفكون الذي ادركه الاحتلال الفرنسي وهو يناهز الثمانين من عمره والذي توفي عام 1256هـ/1840م، فإنّ عبد الكريم الفكون والذي ظلّ يقود ركب الحجّ طول حياته لم يترك لنا رحلة مكتوبة، لكنه ترك معجما في تراجم الرجال والموسوم ب:" منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، ترجم فيه لأكثر من سبعين شخصا من العلماء الصالحيين والمتصوفة الحقيقيين إلى العلماء الجهال والأولياء الدراويش، وغطى فيه تراجم القرن العاشر وبداية الحادي عشر الهجري، وختمه بمعاصريه ومنهم من رفقه وسافر معه في ركب الحج أو التقى بهم في البقاع المقدسّة أمثال أحمد المقري و مُحَمَّد ساسي البوني (سعد الله، 1986م، ص ص11-13).

خاتمة

وما يمكننا قوله في ختام هذه الدراسة هو قيمة كتب الرحلة سواء كانت علمية أو حجية أو هما معا، تلك القيمة التي تجسّدت في عدة مجالات: ففي المجال الأدبي تبرز في القيمة الأدبية والفنية للرحلات من خلال ما رواه الرحالة في أحاديثهم ومذكراتهم ومؤلّفاتهم، مما جعلها تأخذ سبيلها إلى عالم الأدب بوصفها نموذجا أدبيا تتجلّى فيه القدرة على الوصف الدقيق، والتعبير الفنّي الصادق، القائم على أسلوب جميل يعكس قوّة البلاغة في العصر الذي كتبت فيه.

أما في الجانب التاريخي والعلمي فتتمثل في القيمة العلمية التي تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على معارف ومعلومات تمتّ إلى علم الجغرافيا وعلم التاريخ بأوثق الصلات، ففي الرحلات وأدبها صور وافية ومعلومات دقيقة عن الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والحضارية بصفة عامّة للعرب ومن جاورهم من شعوب إفريقيا وآسيا وشطر من أوروبا، كذكر المعالم الأثرية والعمرانية، والعلاقات الاقتصادية، ووصف البلدان والممالك والأصقاع والمسالك والطرق والوديان وغير ذلك مما لا يزال يعتبر حتى يومنا هذا مرجعا أساسيا في دراسة جغرافية هذه المناطق وتاريخها الحضاري والسياسي.

وفي الحقيقة ما شدّني وأعجبني في موضوع الرحلة الحجازية– الحجيّة هو وصفها لتلك الظروف والجوانب النفسية التي يؤدي فيها الجزائريون فريضة الحجّ، ذلك التوق الروحي والشوق الحار إلى زيارة الأماكن المقدّسة، وقد أخبرنا المجاجي في رحلته بمواطنيه من أبناء الجزائر خاصة، ثم أبناء البلاد التي يدخلونها في طبيعة معاملة أهلها وعلمائها وبعض حكامها، تلك الحفاوة والضيافة في استقبال ركب الحج سواء أثناء ذهابهم أو عودتهم، حيث يشيد بأصحاب الفضل عليهم كالشيخ عبد الحفيظ الطرابلسي، وأمير مدينة بسكرة، وقال شعرا في شيخه أبي القاسم الصالح من مدينة مقّرة لما أكرمه بالضيافة اثناء رحلة عودته من الحجّ فقال: وشيخنا أبو القاسم الصالح الذي قرأنا عليه في السّنين القديمة

لاقانا بتلك الأرض وهي بلاده وأبذل لنا جهده في الضيافة

وأحسن وصف لتلك المشاعر الذاتية والحالة النفسية لمجرد العزم على زيارة الحرمين الشريفين، ورأيناه مناسبا لذكره في الختام، هو وصف كل من ابن عمّار والورتلاني حالتهما النفسية خاصة وأنّهما أديا الحج في سنة واحدة 1166هـ، وهذه بعض عبارات ابن عمار:" لما دعتني الأشواق، النافقة الأسواق، إلى مشاهدة الآثار، والأخذ من الراحة بالثأر، وإن أهجر الأهل والوطن، وأضرب في عراض البيد بعطن، وان أخلع على السالين الساكنين الكرى، وامتطى ظهر السهر والسرى، لبيت داعيها، وأعطيت كريمة النفس ساعيها، علما مني أن ليس بالمراد، من لم يتابع الاصدار للايراد. ولما انبرى هذا العزم وانبرم، والتظى لاعج الشوق وانضرم. شرعت إذ ذاك في المقصود، وأعددت طلسم ذلك الكنز المرصود، وأخذت في أسباب السفر، و كثيرا ما كان يصدر عني في هذه الحالة من المقطعات الشعرية، و الموشحات السحرية، والمراسلات

الشحرية، والتقريضات الزهرية، ما تثيره الأشواق الغالبة. فأحببت أن أدخل ذلك كله في خبر الرحلة، ولما شرعت في التقييد والجمع، لما يجتليه البصر ويتشنفه السمع، عزمت على تسمية ما أسطره ب: "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"

ومما قاله **الورتلاني**: "وبعد فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار، والرباع والقفار والديار، و لمعاطن والمياه والبساتين والأرياف والقرى و المزارع والأمصار، والعلماء الفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان من الفقهاء والمحدثين والمفسرين الأخيار، والأشياخ العارفين والاخوان المحبين المحبوبين من المجاذيب المقربين والأبرار، من المشرق إلى المغرب سيما أهل الصحو والمحو إذ ليس لهم مع غير الله قرار، أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي، ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار، مبينا فيها بعض الأحكام الغريبة، والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة وبعض الأحكام الشرعية".

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون عبد الرحمن. (2007م). المقدمة. ط جديدة مصححة ومنقحة. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
2. ابن عمّار. (1988م).أشعار جزائرية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
3. أبو حمو، موسى الثاني. (1982م). واسطة السلوك في سياسة الملوك. تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع.
4. أحمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت،
5. افرخاس، مُحَمَّد، وصلاح مُحَمَّد صديق، نادية. (بدون). رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل. دبي: الإمارات العربية المتحدة.
6. بوشمة، خالد. (2015م). عبد الرحمن بن عبد القادر الراشدي المجاجي الجزائري وكتابه التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصيير والتوليج. الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
7. الحفناوي، أبو القاسم. (1984م). تعريف الخلف برجال السلف. (ج1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. سالم عطية، أمال. (2015م). عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الخروب المجّاجي" رحلة المجّاجي في القرن11هـ/17م.الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
9. سعد الله، أبو القاسم. (1986م). شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

10. سعد الله، أبو القاسم. (1977). الرحلات الحجازية الجزائرية، بحث مقدم ضمن أعمال الندوة العالمية لتاريخ الجزيرة العربية. الرياض: المملكة العربية السعودية.
11. سعد الله، أبو القاسم. (1985م).تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م). (ج2). ط2. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
12. سيد الشيخ، سعاد. (2014م).رحلة عبد الرحمن بن مُحَّد بن الخروب المجاجي نموذج للرحلة الحجية النظمية خلال القرن 11هـ/17م. **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، (ع 20). الجزائر: جامعة غرداية.
13. الصعيدي، عبد الحكم عبد اللطيف. (1996م). الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
14. عبد الرحمن الشوابكة، نوال. (1429هـ/2008م). أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري. الأردن: دار المأمون.
15. الفكون، عبد الكريم. (1987م). منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية. ط1 . بيروت: دار الغرب الإسلامي.
16. القلقشندي . (1963م). صبح الأعشى في صناعة الانشاء. (ج1). القاهرة: المؤسسة المصرية العامة.
17. المجاجي، عبد الرحمن.(2007-2008م). رحلة المجاجي. الجزائر: جامعة وهران.
18. مُحَّد يوسف نواب، عواطف. (1417هـ/1996م). الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7 و 8 الهجريين. الرياض: مكتبة الملك فهد.
19. المقري، أحمد. (2004م). رحلة المقري إلى المغرب و المشرق. الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
20. الناصري، السلاوي. (1954م). الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى. الدار البيضاء: دار الكتب المغربية.
21. هواري، جميلة. (2010-2011م). استراتيجية الخطاب في رحلة المقري إلى المغرب والمشرق. الجزائر: جامعة وهران.